# التيسير بالتقديم والتأخير
# آيات الصيام أنموذجا (البقرة١٨٣-١٨٥)

م. د. خلدون هلال أحمد الخليفاوي
دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) ﴾ البقرة: ١٨٣ - ١٨٥

## المقدمة

الحمد لله بجميع المحامد على جميع النعم، والصلاة والسلام على محمد المبعوث إلى خير الأمم، وعلى آله وأصحابه مفاتيح الحكم ومصابيح الظلم.

**أما بعـد:**

إن الله تعالى لما اختار لنا هذا الدين، اختاره على الطريقة التي يكون فيها هذا الدين ميسَّراً على الناس، وتكون تكاليفه وأحكامه خفيفة خالية من الحرج والضيق الذي قد يثقل على الناس في أثناء تأدية واجباتهم .

وليس في هذا الدِّين تشدد ولا ضيق من قبل الشارع الحكيم سبحانه وتعالى ، فكيف بمن يضيق ويشدد على نفسه؟ عن أبي أمامةﷺ قال: ( خرجنا مع رسول الله ﷺ في سرية من سراياه قال : فمر رجل بغار فيه شيء من ماء قال : فحدث نفسه بأن يقيم في ذلك الغار فيقوته ما كان فيه من

ماء ويصيب ما حوله من البقل ، ويتخلى من الدنيا ، ثم قال : لو أني أتيت نبي الله ﷺ، فذكرت ذلك له فإن أذن لي فعلت ، وإلا لم أفعل . فأتاه فقال : يا نبي الله ، إني مررت بغار فيه ما يقوتني من الماء والبقل ، فحدثتني نفسي بأن أقيم فيه وأتخلى من الدنيا . قال : فقال النبي ﷺ: إني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية، ولكني بعثت بالحنيفية السمحة، والذي نفس محمد بيده لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها، ولمقام أحدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة )[1]

وإذا ما قلَّبنا أدلة التيسير والتخفيف في القرآن الكريم، وجدنا أنها ترفع الحرج تارة، وتعطي الرخصة تارة أخرى، وتخفف تارة، وتيسر تارة اخرى، وما ذلك إلا من رحمة الله تعالى بعباده المؤمنين، ولتيقنا أن منهج القرآن واضح في التيسير والتخفيف في واجباته وأحكامه وجميع عباداته.

وسنختار في البحث هنا أنموذجاً من هذا التيسير، وهو التيسير في آيات الصيام التي وردت في سورة البقرة من الآية ١٨٣-١٨٥ .

فابتدأت البحث بمقدمة، ثم قسَّمت البحث إلى خمسة مطالب:

المطلب الأول: بين يدي الآيات

المطلب الثاني: مناسبة الآيات لما قبلها وبعدها

المطلب الثالث: تعريف الصيام لغة واصطلاحاً

المطلب الرابع: تفسير الآيات

المطلب الخامس: التيسير في الآيات

وختمته بخاتمة، موضِّحاً فيها أهم النتائج .

فما كان من حسنٍ فمن الله، وما كان من تقصير فمن نفسي وأستغفر الله تعالى منه، وما الكمال إلا لله تعالى وحده، والحمدلله رب العالمين .

---

١ مسند أحمد بن حنبل، (٢٦٦/٥) رقم (٢٢٢٩١)

## المطلب الأول

## بين يدي الآيات

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ البقرة: ١٨٣ – ١٨٥

في هذه الآيات الكريمات جاء التيسير واضحا، بل وقد صرَّح الله تعالى به، وهذا التيسير جاء بنوع (التأخير) أي فرض الله على المؤمنين صيام شهر رمضان ، لكن رخَّص الله تعالى لمن كان مريضاً يتعذر عليه الصيام، او يزداد مرضه مع الصيام، أو كان المؤمن على سفرٍ ويجد مشقة مع الصيام، هاذان العذران يباح معهما الافطار، والرخصة أن يؤخر الصيام من رمضان الى أن يزيل العذر، أي الى شفاء المريض، واقامة المسافر، فيجب عليه الصيام .

هذه الآيات من سورة البقرة وهي من السور المدنية التي اهتمت بالأحكام الشرعية والعبادات[1].

---

١ ينظر: البرهان في علوم القرآن، (١٩٤/١) .

## المطلب الثاني

## مناسبة الآيات لما قبلها وبعدها

**مناسبة الآية لما قبلها :**

إن الآيات التي وردت قبل موضوع الصيام كانت في القصاص والوصية، وجاء في نظم الدرر عن العلاقة بين الموضوعين: (ما للقصاص والوصية من المناسبة للصوم من حيث إن في القصاص قتل النفس حسّاً وفي الصوم قتل الشهوة السبب للوطء السبب لإيجاد النفس حساً وفيه حياة الأجساد معنى وفي الصوم حياة الأرواح بطهارة القلوب وفراغها للتفكر وتهيئها لإفاضة الحكمة والخشية الداعية إلى التقوى وإماتة الشهوة وشهره شهر الصبر المستعان به على الشكر ، وفيه تذكير بالضّرّ الحاثّ على الإحسان إلى المضرور وهو مدعاة إلى التخلي من الدنيا والتحلي بأوصاف الملائكة ولذلك نزل فيه القرآن المتلقى من الملك ، فهو أنسب شيء لآية الوصية المأمور بها المتقون بالتخلي من الدنيا عند مقاربة الاجتماع بالملائكة ، وختمها بالمغفرة والرحمة إشارة إلى الصائم من أقرب الناس إليهما)[1]

**مناسبة الآية لما بعدها :**

نجد أن الآية التي وردت بعد آيات الصيام هي آية الدعاء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ البقرة: ١٨٦

فهذه العلاقة واضحة ما بين الصيام والدعاء، لأن الصيام عبادة والدعاء عبادة كذلك، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ غافر: ٦٠ ، فسمَّى الدعاء عبادة .

---

١ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣٣٧/١)

ولِمَا رُوِيَ عن النبي ﷺ يبيّن فيه أن دعوة الصائم مستجابة، عن أبي هريرةرضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا تردّ دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة، وتفتح لها أبواب السماء، ويقول: بعزتي لأنصرنك ولو بعد حين»[١]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد»[٢]

ويجملها سيد قطب في ظلاله بتعبير بليغ فيقول: ( وقبل أن يمضي السياق في بيان أحكام تفصيلية عن مواعيد الصيام، وحدود المتاع فيه وحدود الإمساك، نجد لفتة عجيبة إلى أعماق النفس وخفايا السريرة، نجد العوض الكامل الحبيب المرغوب عن مشقَّة الصوم، والجزاء المعجَّل على الاستجابة لله، نجد ذلك العوض وهذا الجزاء في القرب من الله، وفي استجابته للدعاء)[٣]

---

١ مسند الإمام أحمد بن حنبل (٣٠٤/٢)، رقم (٨٠٣٠) مسند أبي هريرة رضي الله عنه، وسنن ابن ماجة، (٦٣٦/٢) رقم(١٧٥٢) باب في الصائم لاترد دعوته . تعليق الشيخ شعيب الأرنؤوط : صحيح بطرقه وشواهده .

٢ سنن ابن ماجه (٦٣٦/٢) رقم(١٧٥٣) باب في الصائم لاترد دعوته . قال الشيخ الألباني (ضعيف) .

٣ في ظلال القرآن (١/ ١٧٢) .

## المطلب الثالث

## تعريف الصيام لغة واصطلاحاً

والصيام لغة: هو [صوم] ( قال الخليل: الصوم: قيام بلا عمل. والصوم: الإمساك عن الطعم)[١].

أما تعريفه في الشرع، الصوم: (هو الإمساك عن الأكل، والشرب، والجماع، وسائر المفطرات من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، بنية الصوم، تقرباً إلى الله عز وجل)[٢].

وقد فرَّق البعض بين لَفظَي الصوم والصيام، فقالوا: الصوم هو الامساك ويشمل الكلام كذلك، أما الصيام فهو الامساك عن المفطرات الحسّيّة فقط كالأكل والشرب والجماع وغيره، قال تعالى: للسيدة مريم وهو يعلمها كيف تجيب من يسألها: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴾ مريم: ٢٦

وفي مجال العبادة والركن الرابع من اركان الاسلام قال تعالى الصيام ولم يقل الصوم، لأنه المقصود من الامساك عن الاكل والشرب والجماع فقط، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ البقرة:١٨٣[٣]

---

١ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٩٧٠/٥)

٢ مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، (٦٢٣/١)

٣ ينظر: معجم مقاييس اللغة (٣٢٣/٣) .

## المطلب الرابع

## تفسير الآيات

في هذا الآيات الكريمات يخاطب الله تعالى المؤمنين بقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾

كتب عليكم الصيام : أي فرض عليكم الصيام .

ثم يخبرنا الله تعالى أن الصيام لم يفرض على الامة المحمدية ابتداءاً ، بل كان مفروضا على الامم السابقة من قبلنا ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾

وإنما فرضه الله على كل أُمة، لما له من فوائد جسمية وروحية.

والحكمة في تشبيه فرضه علينا بفرضه على من كان قبلنا، هي تخفيف مشقته على الصائمين، فإنه إذا كان شريعة عامة في جميع الديانات، كان ذلك أدى إلى الصبر عليه، وعدم التقصير فيه. ولأهميته جُعِل الركن الرابع من أركان الإسلام[١]، وكما في الحديث الصحيح: روى ابن عمر رضي الله عنهما، عنّ الرسول ﷺ «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»[٢].

ويختم الآية بالغرض والحكمة من الصيام ألا وهي تقوى الله تعالى، ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾

---

١ التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٢٨٣/١) .

٢ صحيح مسلم (٤٥/١) رقم(١٦) بَابُ قول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ .

وجاء في موسوعة الفقه الاسلامي عن مراحل فرض الصيام:

( الصيام فيه نوع مشقة على النفوس، فأخذت به على التدريج شيئا فشيئا لتعتاده وتألفه على ثلاث مراحل:

الأولى: فرض صيام عاشوراء، وهو العاشر من محرم.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت قريش تصوم عاشوراء في الجاهلية، وكان رسول الله ﷺ يصومه، فلما هاجر إلى المدينة، صامه وأمر بصيامه، فلما فرض شهر رمضان قال: «من شاء صامه، ومن شاء تركه».[1]

الثانية: ثم نسخ إيجاب صيام عاشوراء، وفرض صيام رمضان على التخيير بين الصيام والفدية كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ البقرة: ١٨٣ - ١٨٤.

الثالثة: ثم فرض صوم رمضان على كل مسلم بدون تخيير كما قال قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ البقرة: ١٨٥ [2]

---

١ متفق عليه البخاري(٤١/٥)رقم(٣٨٣١) باب أيام الجاهلية، ومسلم (٧٩٢/٢)رقم(١١٢٥) باب صوم يوم عاشوراء .

٢ موسوعة الفقه الإسلامي، (١٣١/٣)

ثم يتواصل التخفيف، ويقلل علينا من أيامه ليهون علينا ما قد يحصل في نفس المسلم الذي يستصعب صيامه وطوله، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ .

والمراد بالأيام المعدودات: شهر رمضان، فيكون الله قد أخبرنا – أولًا – بأنه كتب علينا الصيام، ثم بين عدته بيانًا يُقصد به التخفيف، بقوله: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ ثم بينه بيانًا تامًا بقوله: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾.

والتعبير عن الشهر: بأنه أيام معدودات، لتقليل مدته، والتيسير على الصائمين وكأنه – تعالى – يقول: فرضناه شهراً تُعَدُّ أيامه: ولم نفرضه أكثر من ذلك، رحمة بكم، وتيسيرًا عليكم[١].

ثم تأتي الرخصة التي تصاحب المريض والمسافر الذي قد يجد مشقة وتعب في صيامه، بل وقبل أن يعرفنا في رمضان وما هذا الشهر، يعرفنا بالرخصة والتخفيف لمن لاطاقة له بصيامه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾

القول في تأويل قوله تعالى:﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾

( يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا ﴾، من كان منكم مريضًا، ممن كلِّف صَومه أو كان صحيحًا غير مريض وكان على سَفر، ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ ، يقول: فعليه صوم عدة الأيام التي أفطرها في مرضه أو في سفره، ﴿ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ ، يعني: من أيام أخر غير أيام مرضه أو سفره[٢].

أما عن الناسخ والمنسوخ في هذه الآية فأوجزها الخازن في تفسيره فيقول: (واختلف العلماء في حكم هذه الآية فذهب أكثرهم إلى أنها منسوخة وهو قول عمر بن الخطاب وسلمة بن الأكوع وغيرهما ، وذلك أنهم كانوا في ابتداء الإسلام مخيرين بين أن يصوموا وبين أن يفطروا ويفدوا وإنما

١ ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٢٨٤/١) .
٢ جامع البيان في تأويل القرآن (٤١٨/٣) .

خيرهم الله تعالى لئلا يشق عليهم ، لأنهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ ﴾ فصارت هذه الآية ناسخة للتخيير.

عن سلمة بن الأكوع قال لما نزلت هذه الآية ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ ﴾ كان من أراد أن يفطر ويفتدي فعل حتى نزلت هذه الآية التي بعدها فنسخها وفي رواية حتى نزلت هذه الآية ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ ﴾ وقال قتادة: هي خاصة في حق الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم ولكن يشق عليه رخص له أن يفطر ويفتدي ثم نسخ ذلك .

وقال الحسن: هذا في المريض الذي يقع عليه اسم المرض وهو يستطيع الصوم خير بين الصيام وبين أن يفطر ويفتدي ثم نسخ.

وذهب جماعة منهم ابن عباس إلى أن الآية محكمة غير منسوخة، ومعناها وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال الشباب، ثم عجزوا عنه عند الكبر فعليهم الفدية بدل الصوم وقرأ ابن عباسﷺ : وعلى الذين كانوا يطيقونه بضم الياء وفتح الطاء وبالواو المشددة المفتوحة عوض الياء ومعناه يكلفون الصوم .

عن عطاء أنه سمع ابن عباسﷺ يقرأ: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ ﴾ قال ابن عباسﷺ: ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكيناً ﴿ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ ﴾ الفدية الجزاء وهو القدر الذي يبذله الإنسان ، يقي به نفسه من تقصير وقع منه في عبادة ونحوها ويجب على من أفطر في رمضان ولم يقدر على القضاء)[1]

---

١ لباب التأويل في معاني التنزيل (١٥٢/١)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (٩٢/١) .

فإن سأل سائل ما وجه تكرار قوله تعالى﴿ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ بعد قوله تعالى﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾؟ يُجابُ عن ذلك: ( بأنه تعالى ذكر أولاً أنه هدى ثم ذكر أنه بينات من جملة ما هدى به الله وفرق به الحق والباطل من وحيه وكتبه السماوية الهادية الفارقة بين الهدى والضلال)[١]

﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ ذكرت هذه الجملة من قبل، وذكرت هنا مرة ثانية فَلِمَ الاعادة والتكرار؟

يقول الدكتور فضل حسن عباس في الجواب: ( أن ذكرها هنا كان امرا لابد منه ، فقد عرفنا من قبل أن قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ منسوخ ، فقد يتوهم كثير من الناس أن النسخ ليس لقوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ فحسب، وإنما الآية كلها منسوخة، ومن جملتها: ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ وهي التي ذكرت من قبل ، فمن أجل أن لايكون هذا التوهم، ذكر الله تعالى هذه الجملة الكريمة ليبيِّن ان حكم المريض والمسافر باقٍ غير منسوخ)[٢]

وقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ (أي: يريد أن ييسر عليكم ولا يعسر ولذلك أباح لكم الفطر في المرض والسفر. واختلفوا هل الفطر في السفر أفضل أو الصوم؟ والأصح أنه إن شق عليه الصوم فالفطر أفضل وإلا فالصوم)[٣]

ثم يصرّح الله تعالى بالحكمة من هذا الترخيص في اباحة الفطر للمريض والمسافر فيبيّنه ويوضّحه انه من باب اليسر، لأن الله تعالى يريد بعباده اليسر ورفع الحرج والمشقة عنهم، ولا يريد بهم العسر والشدة والضيق والحرج، ومن شدة اليسر بنا أنه أثبته ونفى بالمقابل العسر، فلو قال

---

١ السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ) ، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة ، ١٢٨٥ هـ(١/١٢٠)

٢ التفسير المنهجي ( المجلد الاول ج٢/٤٩) .

٣ السراج المنير ( ١/١٢٠)

يريد بكم اليسر مفهوم المخالفة انه لايريد بنا العسر ، لكن من شدة عطفه تعالى ورحمته بنا نفى المخالف والنقيض لليسر وهو العسر، فالله لا يريده لنا، ولا يأمرنا ويكلفنا بالعسر والحرج.

وقد ثبت عن رسول اللّه ﷺ أنه كان يرشد إلى التيسير ونهى عن التعسير أنس بن مالكﷺ، يقول: قال رسول الله ﷺ: « يسروا ولا تعسروا، وسكنوا ولا تنفروا».[١]

واليسر: السهل الذي لا عسر فيه.[٢]

وقوله: ﴿ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ ﴾ أي لكي تصوموا في الحضر عدة ما أفطرتم في السفر، أو تصوموا في الصحة ما أفطرتم في المرض .

﴿ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ ﴾ عند انقضاء الصوم عَلى ما هَداكُمْ ووفقكم إلى هذه الطاعة.

﴿ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ الله على رخصته.

( قال الفراء: قوله تعالى: ﴿ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ ﴾ علة للأمر بمراعاة العدة. وقوله تعالى: ﴿ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ ﴾ علة ما علمكم الله من كيفية القضاء. وقوله تعالى: ﴿ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ علة التسهيل)[٣]

ويقول الشيخ محمد رشيد رضا في تفسير المنار في خاتمة تفسيره لهذه الآيات: (إن إكمال العدة تعليل لكون الصيام المشروع أياما معدودات، لا بد من استيفائها أداء في حال العزيمة وقضاء في حال الرخصة، وإرادة اليسر دون العسر تعليل للرخص الثلاث: للسفر، والمرض، والمشقة التي تقتضي الفدية، والتكبير تعليل لإكمال العدة بصيام الشهر كله، ومظهره الأكبر في

---

١ متفق عليه ، البخاري(٣٠/٨) رقم (٦١٢٥) باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وكان يحب التخفيف واليسر على الناس ، ومسلم (١٣٥٩/٣) رقم (١٧٣٤) باب في الأمر بالتيسير، وترك التنفير .

٢ نيل المرام من تفسير آيات الأحكام ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ) ، تحقيق: محمد حسن إسماعيل – أحمد فريد المزيدي، دار النشر: دار الكتب العلمية تاريخ النشر: ٣٠/ ٢٠٠٣/٠١ ، (٣٥/١)

٣ مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد ، محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (ت: ١٣١٦هـ) ، المحقق: محمد أمين الصناوي ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى – ١٤١٧ هـ (٦١/١)

عيد الفطر إذ شرع فيه التكبير القولي عامة ليله وإلى ما بعد صلاته، وبذلك كله نكون من الشاكرين له على هذه النعم كلها وعلى غيرها)[١]

قال القفال رحمه الله: (انظروا إلى عجيب ما نبه الله عليه من سعة فضله ورحمته في هذا التكليف، وأنه تعالى بيَّن في أول الآية أن لهذه الأمة في هذا التكليف أسوة بالأمة المتقدمة والغرض منه ما ذكرنا أن الأمور الشاقة إذا عمَّت خفَّت، ثم ثانيا بيَّن وجه الحكمة في إيجاب الصوم، وهو أنه سبب لحصول التقوى، فلو لم يفرض الصوم لفات هذا المقصود الشريف، ثم ثالثا: بين أنَّه مختص بأيام معدودة، فإنه لو جعله أبدا أو في أكثر الأوقات لحصلت المشقة العظيمة ثم بين رابعا: أنه خصه من الأوقات بالشهر الذي أنزل فيه القرآن لكونه أشرف الشهور بسبب هذه الفضيلة، ثم بين خامسا: إزالة المشقة في إلزامه فأباح تأخيره لمن شق عليه من المسافرين والمرضى إلى أن يصيروا إلى الرفاهية والسكون، فهو سبحانه راعى في إيجاب الصوم هذه الوجوه من الرحمة فله الحمد على نعمه كثيراً)[٢]

---

١ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠ م، (١٣٣/٢)

٢ مفاتيح الغيب (٢٤٣/٥)

## المطلب الخامس

## التيسير في الآيات

في مجمل هذه الآيات الكريمات تيسيرات عدة في أداء الصيام من أهمها :

١. أن الله تعالى لما أمر المؤمنين بالصيام، أخبرنا بأن الصيام قد فُرِضَ على الامم من قبلكم، وليس أنتم أول أمة أُمِرَت بالصيام .

٢. يقلل الله تعالى من هذه الايام باللفظ فيقول: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ أي أن الصيام ليس شهوراً ولاهي أياماً كثيرة ، وإنما هو شهر واحد في السنة فقط ، ولم يقل شهر واحد وإنما قال: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ للتخفيف .

٣. والتيسير الأكبر في هذه الآية هو الرخصة التي جعلها الله تعالى لمن لايستطيع الصوم بسبب السفر أو المرض ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ وهذا التيسير والتخفيف صرح الله تعالى بعد ذكر الرخصة مباشرة وبين الحكمة من الرخصة فيقول: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ .

## الخـــاتمة

الحمـدلله، والصـلاة والسـلام علـى حبيبـه ومصـطفاه، سـيدنا محمـد وعلـى آلـه وصـحبه وسلَّم تسليماً كثيراً .

**وبعد:**

إن من رحمة الله تعالى بعباده أنه فرض عليهم فرائض، ومع تلك الفرائض جعل الله تعالى بدائل لمن يصعب عليه أداء تلك الفرائض، والضابط في ذلك قوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾البقرة: ٢٨٦، وقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ البقرة: ١٨٥

وهذا كلُّه من فيض عطفه ورحمته تبارك وتعالى بعباده وخلقه، والتيسير والتخفيف في الأحكام الشرعية باب عظيم من رحمة الله تعالى، وكان تيسير الله تعالى واضحاً لعباده المأمورين بفرض الصيام، وفي ضوء ما تقدّم من البحث نتعرف على ما يلي:

١. مشروعية الصيام من خلال الأمر الالهي للمؤمنين بالصيام .
٢. الحكمة الرئيسية من الصيام هي تقوى الله تعالى .
٣. رحمة الله تعالى بالناس، وذلك بالتيسير على من لايستطيع الصوم، والترخيص له بالإفطار ودفع الفدية أو القضاء .[١]
٤. التلازم ما بين صيام رمضان والقرآن الكريم، لذلك كان الصيام ونزول القرآن في شهر رمضان.
٥. القرآن الكريم هو طريق هداية للناس، وهو الذي يفرق بين الحق والباطل .
٦. مشروعية التكبير بعد أداء الصيام وانتهاء الشهر .
٧. بعد إتمام عدة شهر رمضان ، وفرحة المؤمن بالتكبير الذي يؤدي الى شكر المؤمن لربه تعالى (لعلكم تشكرون) .

فالحمد لله الذي وفَّقنا لهذا وهدانا إليه، فما كان من توفيقٍ فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي والله ورسوله منه براء، وآخرُ دعوانا أنِ الحمدلله رب العالمين .

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

---

١ التفسير المنهجي ، المجلد الاول (ج٢/٤٩)

# المصادر والمراجع

## القرآن الكريم

١. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط : الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .

٢. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠ م .

٣. التفسير المنهجي، د.فضل حسن عباس وآخرون، دار المنهل ٢٠٠٦، عمان - الأردن .

٤. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د.محمد سيد طنطاوى (شيخ الأزهر)، المكتبة الشاملة .

٥. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

٦. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى ١٤٢٢هـ .

٧. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ) ، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة ، ١٢٨٥ هـ .

٨. سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .

٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ( المتوفى: ٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

١٠. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ .

١١. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ .

١٢. مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، دار أصداء المجتمع، المملكة العربية السعودية، ط: الحادية عشرة، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م .

١٣. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد ، محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (ت: ١٣١٦هـ) ، المحقق: محمد أمين الصناوي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط: الأولى – ١٤١٧ هـ .

١٤. مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (ت : ٢٤١هـ)، المحقق: السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب – بيروت، ط: الأولى ، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨ م .

١٥. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

١٦. معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، المحقق : عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م.

١٧. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثالثة – ١٤٢٠ هـ .

١٨. موسوعة الفقه الإسلامي محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، بيت الأفكار الدولية، ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م .

١٩. الناسخ والمنسوخ، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، المحقق: د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح – الكويت، ط: الأولى، ١٤٠٨.

٢٠. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م .

٢١. نيل المرام من تفسير آيات الأحكام ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ) ، تحقيق: محمد حسن إسماعيل – أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية تاريخ النشر: ٣٠/ ٠١/٢٠٠٣ .